بدونه بخلاف الاب حيث لا يقدر على جلب الصحة بدونها
فان قالوا نعم يقدر ولكن الثابت بطريق العوض ألذ لعدم
المنة المنغصة للنعم قلنا التنغيص انما يكون اذا كان
المنعم عليه ربه فاما المنة منه تعالى فلا بل يزيد النعمة
طيبا وتلذذا فالملك اذا خلع على واحد من كبراء مملكته
كان ذلك ألذ عنده مما لو اشتراه منه بعوض هائل

فصل

في القضاء والقدر والقدرية ولما ثبت ان الله تعالى هو الذي
خلق الافعال وقضى بكونها وقدرها على ما هي عليها من حسن
وقبح ثبت ان المعاصي بقضاء الله وقدره فوقعت الغنية
عن التكلم في هذه المسئلة ابتداء لكنا نتكلم ايتاسيا بالسلف
فنقول القضاء يذكر ويراد به الامر قال الله تعالى وقضى ربك ألا
تعبدوا الا اياه اي امر ربك والزم ويذكر ويراد به الحكم قال الله
فاقض ما انت قاض ويذكر ويراد به الفعل مع الاحكام قال الله
فقضيهن سبع سموات اي خلقهن مع الاحكام وقال ابو ذؤيب
وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ
تبع اي صنعها واحكم صنعها وهو المراد في المسئلة فكان

المراد من قولنا المعاصي بقضاء الله اي بخلقه وتكوينه واما
القدر فهو جعل كل شيء من زمان ومكان وما له من ثواب
وعقاب وموتا وتأويل الحكمة فهي ان يجعل كل شيء على ما هو
عليه ويقدر كل شيء على ما هو لائق به ولهذا قلنا ان خلق
الكفر ليس بسفه وقال الله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر
ولما ثبت ان ذلك كله من الله تعالى ثبت ان افعالنا كلها
بقضاء الله وقدره والعبد ليس بمضطر في فعله وان
كان ذلك بقضاء الله وقدره كما لم يصر مضطرا بعلم الله
لم يخطر ذلك بباله وقت الفعل فكان الاحتجاج به
باطلا وبأن لم نقف على بعض الحكم لم يجب رد الدلايل
فعقول البشر قاصرة عن الاحاطة بكنه الحكم الالهية
والابصار حاسرة عن ادراك اسرار الربانية وقالت المعتزلة
المعاصي ليست بقضاء الله وقدره لقوله عليه السلام من لم
يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليطلب ربا سوائي
اوجب الله تعالى الرضا بقضائه فلو كان الكفر بقضائه لوجب
علينا الرضا به وانه منتف اجماعا قلنا الكفر عندنا مقضي
الله تعالى لا قضاؤه ونحن نرضى بقضاء الله تعالى وجعل الكفر